إيناس بإتيان الناس عليه السلام

للإمام العصر المحدث الكبير الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي

ولد ١٢٩٢ وتوفي ١٣٥٢هـ

رحمه الله تعالى

الناشر

المجلس العلمي

كراتشي

إخراج وتوزيع

ادارة القرآن والعلوم الاسلامية

٤٣٧/ دي كاردن إيست لسبيله كراتشي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة على عباده الذين اصطفى وبعد، فإنى ما كنت أردت أن إلياء وإلياس اسمان ولفظان، بل هما لغتان وضبطان فى لفظ، وقيل: إن إلياء أو إلياه -بالهاء الغير الملفوظة على المعروف [1] فى أواخر الأسماء العبرية- اسم غبرى، وقد يقال: إليا [2] هو وأنّ إلياس [3] أو إلياسين معربه [4]، وإنما كنت [5] أردت أن له معنى علميا ومعنى وصفيا [6]، وقد أطلق فى ياملاكى على خاتم الأنبياء -عليه السلام- بالمعنى الوصفى، وبه فسره اليهود أنه نبى منتظر عظيم الشأن، خلافا لإنجيليين على عادتهم الباطلة فى إلصاقهم الأبناء السابقة بعيسى - عليه السلام - وبحاله بحق أو بغير حق، حتى حقق

---

(1) ذكره فى "الناسخ" من شمعيا.

(2) هامش. املوك أقل.

(3) اسم أن.

(4) خبر أن.

(5) وقد جاء فى يوحنا يوناس كما فى "تفسير يوحنا" (صـ ٤٩٤).

(6) أو تشبيهيا كما ذكره عندهم فى "تفسير المكاشفات" (صـ ٢٤٢/٥١). و(صـ ٢٤٠/١٣٥). و"تفسير فيلبى" (صـ ٦٦) ومعجزاتهم من "تفسير يوحنا" (صـ ٣٧٥). مع عدم معجزة عن يوحنا كما فى "إنجيل يوحنا" (١٠-٤١): "فأتى إليه كثيرون، وقالوا: إن يوحنا لم يفعل آية واحدة، ولكن كل ما قاله يوحنا عن هذا كان حقا".

أنهم يخترعون القصة ويسوونها حتى يلصق به النبأ السابق، راجع (صـ ١٩) من نظرة و(صـ٤٦ و٤٨ وصـ ٥٠).

وذلك أنهم متفقون على أن هذا مأخوذ مما فى الاصحاح الرابع من أواخر "سفر ملاكى"، وعبارته: "ها أنا إذا أرسل إليكم إيلياء النبى قبل أن يجئ يوم الرب العظيم والمخوف، ويرد قلوب الآباء على البنين وقلوب البنين على آباءهم، لئلا آتى أنا وأضرب الأرض بالحرم"، وهذا صريح فى نبى الساعة، ولهذا اتفق عليه اليهود، وصرح به مفسر الأناجيل هو الخورى بكتابه "تحفة الجيل" عند تفسيره الاصحاح العاشر من "انجيل يوحنا[1]" وخلاصة قوله كما فى ديل "الفارق" من (صـ ٣٤/٧٤/ ٦٢ من خ) "[2] فإن كان هذا مأخوذا بالمعنى مثلا فلا ريب أن مافيه من (صـ ٣٨٧) باللفظ -وإن لم يرضه الخورى من عنده فماذا؟- "[3]: إن إيلياء الرسول المذكور فى آخر "شفر ملاخيا" وهو ملغوز، وهذا هو حبر العالم الذى يأتى فى آخر الزمان "[4]. انتهى قول هذا المفسر.

---

(١) عن بعضهم وهذا وإن كان فى تفسيره فقرة أخرى لكن مأخذه هو "سفر ملاخيا" ولا بد.

(٢) و(صـ ٣٩٩) من "الفارق".

(٣) وقوله هناك كما سمى، أى الراعى الملاكى فى عدد البابوات الذى دونه. أى عدد البابا الذى أى ذلك العدد دون الراعى فى الرتبة، فسمى فى عدد البابا بالقديس ملاخيا.

(٤) وفى "عقيدة الإسلام" قلت: وفى الرابع ملاخيا قبل ذكر إيلياء ذكر عهد حورب وهو جبل الطور، وفى عهد حورب توصية بخاتم الأنبياء -ﷺ- وكان أول ما خرج من مصر ثم فى آخر عمره بشر بفاران، وهو مخصوص بخاتم الأنبياء -ﷺ- فإيلياء أيضا هو ا هـ مع ما أعلنت به هناك، ووحى موسى إنما كان بجبل الطور وسفرا لتثنية إعادة له، وفى السابعة من الرسالة إلى العبرانيين عدم إبناء موسى -عليه السلام- بالكهانة أو النبوة فى بنى يهود الذين منهم المسيح فنبأ (١٨) من "التثنية، وهو النبى من بين الإخوة مخصوص بخاتم الأنبياء -ﷺ- لكن من الباب الثالث من النسخ من "إظهار الحق" من "كتاب أرمياء": ها ستأتى أيام يقول الرب: وأعاهد بيت إسرائيل وبيت يهودا عهدا جديدا مع الآية فى عهد الخروج. وحمله بولس على الشريعة العيسوية ولكن حمل نبأ من إخوتهم مع كونه واحدا وأنبياءهم كثيرون على واحد منهم - تحكم لا يصغى إليه.

فهذه شهادة من عالم النصارى فوق شهادة اليهود، وعليه ينطبق ما فيه من (صـ ٣٨٦) من ترجمة الاصحاح الثالث من "سفر ملاخى" ترجمة حرفية عن الأصل العبرانى الذى هو عند اليهود من غير ترجمة النصارى، ولفظه: "ها أنا سوف أرسل رسولى، فيعزل طريقا بحضورى، حينئذ يأتى إلى هيكله الولى الذى أنتم ملتمسون، ورسول الختان الذى أنتم راغبون أيضا، هو ذا آتٍ قال الله رب الجيوش، وبسطه فى (صـ٣١٩) فرسول الختان لا ريب أنه خاتم الأنبياء -ﷺ- والمراد بإتيانه الهيكل إتيانه موضعه وبقية [1] بناءه وإن كان خرب، وذلك [2] فى المعراج الجسمانى ولا بد، كإتيان الأولين. والمراد بالولى قبله هو عيسى - عليه السلام - وبالرسول قبله يحيى -عليه السلام- إن شاء الله. وأما ما فى الاصحاح السابع عشر من "متى" وفى التاسع من "مرقس" نحوه:- "وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم يسوع قائلا: لا تعلموا أحدا بما رأيتم حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات" أى لا تخبروا أحدا بمعجزة تجلى موسى وإيلياء إلى أن يقوم عيسى -عليه السلام- من الأموات، ثم قال: "وسأله تلاميذه قائلين: فلماذا يقول الكتبة: إن إيلياء ينبغى أن يأتى أولا؟ فأجاب يسوع وقال لهم: إن إيلياء يأتى أولا ويرد كل شئ، ولكنى أقول لكم: إن إيلياء قد جاء، ويعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا، كذلك ابن الإنسان أيضا سوف يتألم منهم حينئذ، فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان".

---

(١) وهو باق ذكره الحاجى محمد مع السور والمسجد.

(٢) وقد ذكر فى القرآن العزيز نفسه خراب المسجد مرتين، فلا يرد ما يورده النصارى عليه كما فى "الاستفسار"، وكان طيطس أمر بإبقائه لكن احترق بإلقاء أحد الرومانيين النارفيه، كما فى "دين الله" (صـ ٢٥) وكان قبل ذلك بناه هيرودس الأكبر أو رحمه كما فيه (صـ ١٢٢) وذكر فى "دائرة المعارف" من أدريانوس أنه عمره بعد التخريب وعمر المدينة أيضا، ثم خربها ثالثا وأبقى البيت، ذكره عن مؤرخى الإسلام، وذكر شيئا منه عن نفسه فى العبرانيين، وراجع "تفسير يوحنا" (صـ ١٧٦).

فالمراد بأولية إتيانه أوّليته قبل أن يقوم ابن الإنسان، ولذا أتى بالفاء فى قوله: "فلماذا يقول الكتبة" يريدون أنك تمنع من ذكر تجليه الذى له تعلق بإتيانه، وعند قيامك من الأموات قرب الساعة كما كان عقيدة الإنجيليين، ذكره فى "الفارق" (صـ ١٩٤/١٨٦ وصـ ١٩٢ وصـ ١٩٥/١٩٣) وفى ذيله (صـ ٦٦) وبسطه فى "نظرة فى كتب العهد الجديد" من (صـ ١٣٩) و"اظهار الحق" (صـ ١/١١٣ وصـ ١/١٣٦) والشاهد الثالث عشر من رفع شبهات القسيسين على القرآن، والأمر السادس من مقدمة الباب الرابع (صـ ١/٢٧٨). ولا يضر ما فى حاشية "دين الله" (صـ ٨٣)؛ فإنه قد صرح بذلك فى "نظرة" (صـ ٢/٥٢ وصـ ٢/٦٦) بنفسه، وما يوهمه من الإنجيل (صـ ١٨٠) من "الفارق"، لعله دفعه فى آخر (صـ ١٩١/١٨١). وكذلك فى عنوان (٢٤) "متى" الترجمة الهندية[١] المحشاة، فمتى يبقى الوقت لإتيانه"[٢]؟

فهدا أرادوا وإلا فالسوال"[٣] وارد على كل حال، لا أنه ناشئ عن قصة التجلى، ولا أنهم ذهلوا وعند القصة تنبهوا؛ لأن الإيراد لو كان من أول الأمر وكان أورد كاليل فكيف الذهول منه؟ ولا ما زعمه الجهال أن المراد أولية إتيانه من عيسى -عليه السلام-، وفرعوا عليه ما اخترعوه من"[٤] مسئلة البروز؛

---

(١) وهو مختار بعض مفسريهم كما فى "إظهار الحق" (صـ ١/١١٤) من الغلط (٧٨) من الباب الأول، كيف؟ والفقرة (٣٤) من هذا الأصحاح الحق: أقول لكم: لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله. فراجعه مع هامشه الذى يسمونه (رفرنس) تحصل على حقيقة الأمر.

(٢) فإن لفظ نهيه يقتضى أن لا يخبروا به وإن أتى بعينه حتى يقوم ابن الانسان من الأموات، وهو إبان القيامة.

(٣) وإن لم يكن السؤال من أولية إتيانه قبل أن يقوم ابن الإنسان، بل كان من أوليته من المسيح.

(٤) كأنهم أخذوه مما نقله فى "اظهار الحق" عن المقريزى فى بحث التثليث، أو من رسالة بولس إلى أهل غلاطية، ذكره من باب النسخ، أو مما نقله فى الفصل الثالث من التثليث.

فإن هذا جهل بمراد العبارة، ولا شائبة منه فى أصل النبأ، فما حق الكتبة أن يوردوا به عليه، وليس [(١)] أن كل سابق كان ينبئ بمن يليه، فإن نبأ المسيح

(١) ولا عندهم شئ من وقعة طيطس حتى يحملوا اليوم المخوف عليه ولا طيف خيال. وإنما يكونون حملوه على اليوم الآخر لا غير، ودع ما خرصه صاحب "المعاملات" على عادته. وأيضا قوله: "لئلا آتى أنا وأضرب الأرض بالحرم" متعلق بقوله: و"يرد قلوب الآباء" اهـ لا بقوله: "قبل أن يجئ يوم الرب المخوف العظيم" ثم هذا كأنباء الأنبياء بالعقاب إن لم يتمسكوا بالشريعة وقد أكثروا منه. بخلاف ما فى الاصحاح الثالث: "ها أنا سوف أرسل رسولا فيعزل طريقا بحضورى" فإنه سياق ليس فيه وعيد، وإنما هو تسوية طريق للآتى، وهذا أيضا سنة الله. ثم إن اليوم المخوف إن كان فى كلام بوائل ونحوه بمعنى يوم عصيب عليهم فقد جاء فى كلام عيسى -عليه السلام- بمعنى اليوم الآخر كما فى (٢٤) "متى" وما وافقه من الهوامش إلى الآخر، وبعض ألفاظه بعد خبر دانيال يميل إلى أنه يريد خروج ياجوج وماجوج ثم نزوله، وقد انتقل هناك من نبأ دانيال إلى اليوم الآخر. فليكن الأمر فى حمله نبأ ملاكى أيضا كذلك، والحامل هو هو.

ثم إن نبأ ملاكى هو حكاية عن الله - تعالى - لا عن نفسه، فيليق أن يراد به اليوم الآخر، لا نحو ما صفينا (١-١٤): قريب يوم الرب، العظيم قريب وسريع جدا صوت يوم الرب يصرخ حينئذ الجبار مرا، ذلك اليوم يوم سخط، يوم ضيق وشدة، يوم خراب ودمار، يوم ظلام وقتام، يوم سحاب رضباب" "تفسير المكاشفات" (صـ ٣٢٣) ديباجه (صـ ٤١). والظاهر مما فى يوائل (٣- ٣١): "تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجئ يوم الرب العظيم المخوف" أنه اليوم الآخر. فقد ذكر ما قبله قبله، وكذا "أعمال" (٢٠٠٢): تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجئ يوم الرب العظيم الشهير.

فإن قيل: إن ما أشاروا إليه فى الهوامش (رفرنس) يدل على أنه يوم عصيب عليهم لو أنابوا إلى الله لزال عنهم، لا اليوم الآخر المقدر على كل حال، وليس هذا إلا يوم الرومانيين. ويدل عليه صدر هذا فإن لم يعلموهم فالمسيح قد علم ذلك وحمل عليه النبأ، ودل على أنه قد أطلق إيليا على يوحنا ولا بد، ولعل الإشارة إلى ما فى صدر الأصحاح السابق غلط، فإنه يوم التمحيص على يد رسول العهد، بخلاف ما فى صدر هذا الأصحاح -أى الرابع- فإنه يوم الانتقام كما ذكره يوائل أيضا. قيل: لم يظهر شرط الأولية على هذا أيضا، وبالجملة لا مسكة فيه للبروز، أى لم يقولوا: هو يحيى، فأين هو من إيلياء الذى أخبر بإتيانه؟ ولا ناقضوا عيسى بمثله، فلم يكن هناك مدخل لهذه المسألة وشقوا به كما يشقى الأمم لا على هذه الشبهة، ولا إطلاق عيسى على هذه المسألة، بل لعله على مساواة الحكم مثلا.

سابق على نبأ إيلياء، وليس فى اللفظ المنسوب للكتبة ذكر الأولية من عيسى -عليه السلام- أيضا، فكيف يلصق بهم؟ فكما كان فى أصل نبأ ملاخيا التوقيت بما قبل اليوم المخرف فكذلك ههنا، وكيف الأولية من عيسى؟ وعند يوحنا من الأصحاح[1] الأول: "إنى لست المسيح، فسألوه إذا ماذا أنت؟ أ إيلياء أنت؟" وهو عن الكتبة وعن يحيى صاحب الواقعة - عليه السلام - فهل بعد هذا شئ؟ والحواريون بأنفسهم كانوا سلموا المسيح بدون إتيان إيلياء أولا.

وأراد بقوله: "إن إيلياء يأتى أولا ويرد كل شئ - أى إلى أصله[2] - أو يرد قلوب الآباء على الأبناء، وقلوب الأبناء على الآباء" كما فى أصل نبأ ملاخيا -عليه السلام-. وهذا خاتم الأنبياء بلا شبهة، فإنه صيغة مستقبل، ويحيى - عليه السلام - كان إذ ذاك فى السجن، وهناك استشهد، بل لعله استشهد قبل ذلك كما ذكر مرقس فى الأول إسلامه إلى السجن، وأرخوه فى الهوامش سنة (٣٠) وسلسل الوقائع، وذكر فى السادس استشهاده وأرخوه (٣٠)

---

(١) وقد ذكره المناظرون كما زُفى "إظهار الحق" (صـ ١/٧٤) من الفصل الثالث من الباب الأول، ونقل قبيل البشارات (صـ ٢/١٥٨) من الترجمة العربية المطبوعة (سنة ١٨١٦ ء): "فإن أردتم أن تقبلوه فهذا هو المزمع بالإتيان" وكذا ذكره فى الاستفسار، فإما زادوا أو نقصوا، راجعه من (صـ ٢٥١) وتفرد متى فى هذا المحل بجعله إيلياء، وسائرهم جعلوه هناك ملاكا فقط. مع احتمال أن المتأخرين هم الذين زادوه.

ولعله لما كان يرد عليه أنه لما كان أعلمهم بكونه إيلياء فى الحادى عشر من متى فلم تحيروا فى السابع عشر إذن فى أمره؟ فوقع لبعضهم أن يسقطوه من الحادى عشر ولا بد، وقد أورده عليهم صاحب "الفارق" من (صـ ١٣٠). ولما كان عند يوحنا الإنجيلى سؤالهم عن يحيى: أ أيلياء أنت؟ أسقط ما عند متى من السابع عشر رأسا، ولم يذكر منه شيئا كما فى "الفارق" ولقد أحسن، ولما كان لوقا أشبع فى الأصحاح الأول أسقط السؤال من التاسع، وعكس مرقس، فسلما وقد رهنوا متى:

فلما خشيت أظافيرهم ... نجوت وأرهنهم مالكا

(٢) لعل المراد الصحيح ما فى "دين الله" (صـ ١١٧) عن سفر الأعمال، وجعلهم كالقش وهناك من (٢- ٥).

أيضا، وذكر فى التاسع قصة التجلى وذكر فى "نظرة": أن إنجيله مُرتب وأرخوه (٣٢).

وأعجب منه ما عند ابن حزم قوله من (صـ ٢/٢٠) فمتى رد كل شئ بل لم يعرفوه وعملو به كل ما أرادوا به ينافى لفظا وعبارة ما قبله، فلم (١) يلتئم اللفظ أيضا فضلا عن المصداق، ولا يعود العاقل على موضوع لفظه بالنقض، وإذا أول فى المصداق مثلا فلا يترك اللفظ متهافتا، وكما فى "متى" (٢) (١٠-٣٤ و٣٥) وإنما سوّاه متى من أوّل لوقا عن الملاك، ثم عن زكريا مجرد تنسوية (٣). فإن هذا الكلام بعد نحو ستة أيام من رجوعه -عليه السلام- إلى نواحى قيصرية (٤) فيلبس (٥) كما فى الأصحاح السادس عشر، ولم يحى يحيى -عليه السلام- بعده، وقد ذكر الله -تعالى- فى سورة مريم خصائصه -عليه السلام-، ولم يذكر ما زاده لوقا مع الاشتراك فى "أكثر الأجزاء، ولم يذكر إلا كونه برًا بوالديه وأشياء من كمالاته النفسية، لا ما يتعلق بالأمة فليقتصر عليه ولو كان لم يتركه -تعالى- وكأنهم جعلوا البر الخاص عاما. ومن عجيب التهافت الذى لا يرضاه إنسان لنفسه - ولو بحسب اللفظ - ما فى العاشر من متى، والثانى عشر من لوقا، مع كون زمان عيسى ويحيى زمانا واحدا.

---

(١) ذكر أنه يرد كل شئ. وذكر أنهم لم يعرفوه، ولا يمكن أن يذكر رد كل شئ على وجه الإنكار فإنه عند ملاكى.

(٢) «لا تظنُّوا أنى جئت لألقى سلاما على الأرض، ما جئت لألقى سلاما بل سيفا، فإنى جئت لأفرّق الإنسان ضد أبيه، والابنة ضد أمها، أو الكنّة ضد حماتها».

(٣) مع ما فى آخر "إظهار الحق" (صـ ٢٥٥) عن الباب العاشر من إنجيل يوحنا الآية الحادية والأربعين: "فأتى إليه كثيرون وقالوا: إن يوحنا لم يفعل آية واحدة.

(٤) سماها فى "الدائرة" بايناس.

(٥) كذا يظهر من آخر "الناسخ" و"مختصر الدول" (صـ ١٠٩).

ولا يقال: إن المراد برد كل شئ هو الهداية إليه وإن لم يقبلوه، فإنه لا يلائم فى لفظ المسيح، فإن ظاهره أنه أبقاه على حاله وسلمه. وأيضا لفظه: رد كل شئ لا رد قلوب الآباء آ هـ فقط، حتى يقال: إنه بحسب خلقه برا بوالديه مثلا ونموذ جا للبر، وإنما هو كما فى[1] ٣ "أعمال" (٢١) ثم قال: ولكنى أقول لكم: "إن إيلياء قد جاء"، فالظاهر أنه أراد إتيانه بعينه فى زمانه -أعنى[2] الماضى- وراجع التاسع من مرقس[3]، ولا دليل ولا قرنية فى كلامه -عليه السلام- أنه أراد به يحيى -عليه السلام-، وإنما هو فهم من الإنجيليين، ولا عبرة به ولا بنسبتهم[4] إلى التلاميذ.

ثم إن القدر المنقول عن الكتبة الذى من "سفر ملاخيا" قد سلمه[5] -عليه السلام - أنه للمستقبل، فلم يبق لأصل النبأ تعلق بيحيى -عليه السلام- وإنما زاد المسيح - عليه السلام - شيئا من عنده زائدا كما صرح عند مرقس بقوله أيضا، فلا يقال: إنه حكى لفظ الكتبة أو لا على هيأته ثم زاد من عنده شيئا، أو أراد بقوله أيضا أن هذا الأمر كما فى ذهنكم أيضا قد مضى، مع احتمال أنه أرادا فرضوه فرضا قد وقع فماذا؟ ويناسبه الاستدراك فإنه لإبقاء ما قبله ودفع وهم، أو

---

(١) الذى ينبغى أن السماء تقبله إلى أزمنة ردّ كل شئ التى تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القدّيسين منذ الدهر. فإن موسى قال للآباء: «إن نبيا مثلى سيقيم لكم الربّ إلهكم من إخوتكم، له تسمعون فى كل ما يكلمكم به».

(٢) ويحتمل أن يراد به إتيان الله، وبإتيان الله إتيان أنبيائه وقتا فوقتا على ما عرف من عرف كتبهم، أى يأتى أنبياءه مرة بعد مرة، ولكن من قدر شقوته يشقى بهم كل مرة، وإن لم يلائم أصل ما عند ملاكى، ولكنه بعيد كأنه مبتدأ من عنده كما فى قوله: "إيلى إيلى" قالوا: إنه ينادى إيلياء. ويلائم هذا ما فى "هداية الحيارى" فى "عقيدة الإسلام".

(٣) ولفظا: "ولكن أقول لكم: إن إيليا أيضا قد أتى.

(٤) فإن الإنجيليين هم الناسبون لا دخل فيه للتلاميذ فى الواقع.

(٥) ثم رأيته فى "تفسير يوحنا" (صـ ٢٣).

أطلق على الآتى والماضى على المعنى الوصفى، وهم فهموا كذلك فلم يماروا، وقوله: فأجاب، وقال لهم: إن إيلياء يأتى أولا ويرد كل شئ، وكيف هو مكتوب عن ابن الإنسان أن يتألم كثيرا ويرذل؟ آ هـ. أى أن هذين الأمرين واقعان ولا بد من الثانى أيضا، فلا تخبروا بالأول حتى يقوم ابن الإنسان، فهذا هو ربط العبارة.

وما قال متى فى الأصحاح الحادى عشر: "ولكن ماذا خرجتم لتنظروا أنبياء، نعم أقول لكم وأفضل من نبى، فإن هذا هو الذى كتب عنه، ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى -عليه السلام- الذى يهيئ طريقك قدامك" ا هـ. فهم الإنجيليون أن المراد بالضمير فى: وجهك وطريقك وقدامك، هو عيسى -عليه السلام- وبمن يرسل أمامه يحيى -عليه السلام- كذلك فهموا وسيما مرقس فى ابتداء إنجيله، وهو مخالف لأصل النبأ فى سفر ملاخى، ولفظه: "ها أنا ذا مرسل ملاكى، ويسهل الطريق أمام وجهى" فحرفوه ونقصوه، وهو فى الأصل العبرانى كما نقلنا ترجمته حرفية فسّر فيه ملاكى بالرسول، وهو كذلك فى اللغة العبرية كما مر من غير ترجمة النصارى، فقد حمل على المعنى الوصفى أيضا، وقد أطلق المسيح أيضا فى كتبهم على غير عيسى بن مريم على المعنى الوصفى، ولعله إيماء إلى يحيى -عليه السلام- أولا، وعيسى -عليه السلام- ثانيا، ورسول الختان الأنبياء ثالثا، ويكون عيسى -عليه السلام- أورد هكذا، والخسار فى بتر العبارات والسرقات على الإنجيليين، وجنابه -عليه السلام- برئ عن كل ذلك. ثم قال متى فى الحادى عشر: "وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيلياء المزمع"[1]

---

(١) يراجع "الفارق" (صـ ١٦) لإطلاقه، و"إظهار الحق" من باب النسخ من رسالة بولس إلى أهل غلاطية، ومن رسالته إلى أهل قولايس. ومن المادة (٣٣) من دفع المطاعن، والشاهد (٤٤) من التحريف بالزيادة.

أن يأتى من له أذنان للسمع فليسمع" أرخوه فى الهوامش سنة (٣١) لكن لم يذكر فيه رد كل شئ، فحملوه على الماضى، وقد أمر أن نبأ المستقبل باق، فحمله على من ذكره من عنده وجعله هو المزمع لا يستقيم؛ فإنه وإن لم يذكر فيه رد كل شئ حتى تأتى لهم الحمل على الماضى لكنه مذكور فى أصل النبأ، فإذا كان هذا مأخوذا من "سفر ملاخيا" -عليه السلام- وقد أثبتنا أنه على المستقبل، وكذلك أثبتنا من كلام عيسى -عليه السلام- فهذا أيضا لا بد أنه على المستقبل، لئلا يقع تهافت فى كلامه -عليه السلام-، ولا نبالى بالإنجيليين [(١)]، ولا يفهم التلاميذ إن كانوا فهموا، وإلا فأى دليل على أنهم فهموا كذلك؟ لأن الأبيد الإنجيليين كالكرة فى يد الصولجان، كيف؟ ولو كان هذا النبأ فى يحيى -علية السلام- بأى معنى لم يكن [(٢)] لينفيه عن نفسه قط، ولا عقل [(٣)] ولا دين لمن ذهب يأول نفيه بأن المراد أنه ليس [(٤)] عين إلياء.

واعلم أن ليس المراد بقوله: "المزمع" أن من كان وعد بإتيانه قد أتى، بل أراد الاستقبال صريحا، ولا يصدق على يحيى -عليه السلام- قط، فإنه قد تقدم وحصل لعيسى -عليه السلام- التعميد منه، وأيضا قد كان سلم الشعب نبوته كما فى الأصحاح العشرين من لوقا. وقوله: "فهذا هو" ا هـ، مثل قول المترجمين: هانذا، مثلا. ثم فى الأصحاح السادس من مرقس، والتاسع من لوقا، والسادس عشر من [(٥)] متى، والثامن من مرقس، والتاسع من لوقا ثانيا ذكرهم

---

(١) وهم غير التلاميذ.

(٢) راجع "الإظهار" (صـ ٢/١٤٧).

(٣) ليدل إلى نبأ أشعيا كما فى يوحنا (١- ٢٣) [(١)].

(٤) فإنه يلزمه على هذا أن يبطل نبأ سابقا على هذا المراد، ويرفعهم فى هوة الضلال أبد الدهر.

(٥) وفيه ذكر أرمياء أيضا على عقيدتهم فيه كما فى "دائرة المعارف" منه.

---

(١) قال: أنا صوت صارخ فى البرية، قوموا طريق الربّ، كما قال أشعياء النبىّ.

إيلياء على معنى الرجعة، أى رجوع أحد بعينه (١) كما كان عقيدتهم، فماذا يستبعد منهم من مسألة البروز؟ بل ليس له دخل أصلا، وإنما لم يعرفوا بعض الأنبياء كما لم يعرفهم سائر الناس، لا لخفاء مسألة البروز عليهم.

ثم إذا ثبت أن المراد به خاتم الأنبياء ثبوتا لا مرد له فإن قيل: هب أن المراد به هو فقد أطلق عليه -ﷺ- اسم نبى سابق، فهو معنى البروز أو المثلية. قيل: لا معنى لهذا الهذر؟ وما معنى بروز المفضول فى الأفضل؟ أو تمثيل الأفضل بالمفضول؟ وإنما الإطلاق بالمعنى الوصفى، وقد رأيت فى "مسالك النظر فى نبوة خير البشر" عن إلياس -عليه السلام- أنه يكون فى أولاد إسماعيل يوشياهو، وفسره العلامة سعيد ابن حسن الإسكندرانى بأن معناه من قرن اسمه باسم الله، وذكر عند ذكره، وهذا يقرب من معنى (٢) إيلياء هذا، وقد

---

(١) وكلا المحاورتين فى "الدائرة" من أرمياء (صـ ٣/٢٢٧) الرجوع واستقرار الروح، وغايه (صـ ١٥١) قالوا: قد استقرت روح إيلياء على يشع ملوك ثانى. وهو نحو استخلاف واستنابة لا أزيد، ومن محاوراتهم امتلأ من الروح القدس من أول لوقا فى موضعين.

(٢) والذى يظهر أن يعقوب - عليه السلام - سماه شيلواذ لم يكن اشتهرت الأسماء حينئذ، وأطلق إلياس -عليه السلام- يوشياهو، وكان اسما معروفا عندهم يسمون به، فلما جاء ملاكى أطلق اسما كان صار إذ ذاك معروفا يتقدم إلياس وتسميته به، وكما أطلق عيسى -عليه السلام- الفارقليط والأركون مع أن الفارقليط قد ورد فى التوراة أيضا كما نقله الشهرستانى، وإطلاق الأسماء بحسب المعنى اللغوى عندهم بحيث أنهم يترجمونها، فكما أطلق عليه يوشياهو، وهو اسم ملك صالح لهم، ومن أسماء الله كما فى "مسالك النظر"، كذلك إيلياء من أسمائه، وشيلوه اسم بلدة من سوريا أيضا كما فى "دائرة المعارف"، وقد يدور بالبال أن نبأ ملاكى -عليه السلام- هو بمعنى ما فى نبأ الفارقليط كما فى إنجيل يوحنا (١٤-١٣٠): «لا أتكلم أيضا معكم كثيرا: لأن رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شئ» أى الأركون و(١٦-٨): «ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة» وقد شرحه فى "الاستفسار" بما لا مزيد عليه، فتطابق النبآن، وكذلك فسره فى "هداية الحيارى"، ونقل اللفظ: «وليس لى شئ أو وليس لى من الأمر شئ» وبالجملة هو على نحو ما فى آخر الأصحاح الثالث والعشرين من متى، وسيما على ما نقله فى "هداية الحيارى" (صـ ١١) من هامش الذيل من

سمعت أنه لغزا "(١)، أى بحساب الجمل عن أحمد ﷺ، وقد نسبه فى "الفارق" (صـ٣٨٦) أيضا، وفى (صـ٣٨٧) منه أن الخورى نسبه إلى بعض علماء النصارى أيضا، وإن لم يرضه هو فماذا؟.

ولإلياس -عليه السلام- ثلاثة أسماء ذكره صاحب الناسخ؛ لأنه عمر طويلا، واشتهر فى كل بلد باسم: أحدها: فينحاس (شفقت كرده شده). وثانيها: أميتآى (راست كو)، وثالثها: إلياء (بزرگوار مَن خدا است) على طريقتهم فى التسمية بالجمل، ذكره فى "كتاب دين الله" (صـ ٥٥) ولكن كيشوع سمى به ابن نون وابن مريم -عليه السلام- كما فى هذا الكتاب من تلك الصفحة، وكما أطلق المسيح على غير عيسى -عليه السلام- أيضا.

ثم إن اليوم المخوف عليهم متعدد، فلا يتعين أن يكون يوم وقعة تيطس، فيوم عليهم فى عهد المكابيين كما فى "كتاب دين الله" من (صـ ٣٣) إلى أن قال: "ويكون فى كل الأرض إن الثلاثين منها يقطعان" اهـ. وذلك قبل ميلاد المسيح وبعد ملاكى بزمان، ثم بعد الميلاد وقعة تيطس، وبعدها وقعة ادريانوس، كما فى ذلك الكتاب (صـ ١٧ وصـ ٩٩) وكانت وقعة تيطس فى سنة (٧٠) بعد الميلاد، ولم يتم خراب الهيكل فيها، وكان بعض كبراء اليهود -ومنهم

إطلاق اسم إلهى عليه -ﷺ- كما قاله الإسكندرانى فى يوشيا، وكان عدو نبأ به من قبل إلياس كما فى "الناسخ" من (٤٤٤٢) على خلاف ما ذكروه فى الهوامش من التاريخ، ثم أطلقه إلياس عليه -ﷺ- ونبأ عدو فى اسلاطين (١٣- ٢): "فنادى نحو المذبح بكلام الربّ وقال: يا مذبح، يا مذبح؛ هكذا قال الرب هو ذا سيولد لبيت داود ابن اسمه يوشيا، ويذبح عليك كهنة المرتفعات الذين يوقدون عليك، وتحرق عليك عظام الناس". والتبكيت هو نحو ما فى البشارة. من "إظهار الحق".

(١) أعنى باللغز أن المراد به عندهم نبى منتظر يأتى آخر الزمان لا إيلياء نفسه وإن لم يعتقدوا أنه النبى الأمى.

يوسيفوس- مسالمين له، وكانت وقعة ادريانوس فى (سنة ١٣٢) وتم فيها خراب الهيكل، وليس لهما اختصاص بيوحنا، فإنهما بعد المسيح -عليه السلام- أيضا يمكن أن تكونا عقاب عصيانهم إياه أيضا، فقد أرسل على هذا قبل اليوم المخوف كلاهما لا إيلياء فقط، وقد بسط وقعة انيتوكس فى عهد المكابيين فى "إظهار الحق" من البشارة الخامسة، فلما كان وقع بعد ملاكى -عليه السلام- مثل هذا اليوم لم يكن ليظفر منه ويبهم اليوم المخوف، مع أن لفظه يصدق عليه أولا وإن لم يكن عندهم نبى بعده إذ ذاك، لكن لا بد من ركة الكلام، وقد ذكر المكابين من العبرانيين فى "الدائرة".

ثم إنه إذا كان إيلياء حيا عندهم قد رفع إلى السماء، فهل يكون النبأ بإرساله قبل اليوم المخوّف إلا نزولا؟ فلا علاقة له مع البروز أصلا، ويكون رجوع الغائب بعد غيبة طويلة ملائما عندهم لكونه علما للساعة، كما هو عندنا فى المسيح ﴿وإنه لعلم للساعة﴾، وتقول العرب: حتى يؤب القارظان، فحملوه لهذه الملائمة على إلياس -عليه السلام- ورجعته وإن خالف سائر ألفاظ ملاكى، فإنها ليست على الرجعة، فاتفق الفريقان أن من الأشراط رجوع غائب، وذهب وهم أهل الكتاب إلى ما تقررعندهم، والأصل هو ما عندنا، وهو رجوع المسيح -عليه السلام-؛ إذ هو غائب بالاتفاق من الأرض إلا عند اليهود، وعلى مثل هذا نشأ قول: إن إلياس هو إدريس، كما عن ابن مسعود وابن عباس -رضى الله عنهم-، أو أن إدريس نزل وسمى إلياسا كما قاله الشيخ الأكبر.

واعلم أن البروز غير التشبيه، فإن البروز على زعم القائلين به حقيقة كونية، لا جريان صورة تعبير فقط فى إظهار المقاصد يتوارد عليه أذهان أهل العرف لضرورة التفهيم، وأما التشبيه فهو أمر اختيارى وقتى لا يقلب حقيقة واقعية، ولا يبنى عليها، ولا يحول شيئا من محل إلى غيره، وليس فيه تصرف

فى الواقع أصلا، بل فيه إبقاء الطرفين على حالهما، بل والوصفين أيضا. وأيضا كان من أى نوعين متباينين، وأيضا التشبيه من الأمور العرفية العامية يأتى بكل أحد، والبروز من الأمور الغيبية لا يعينه إلا المطلعون، بخلاف التشبيه ليس مصداقه مشارا إليه فى الخارج، فقد يكون تشابه ولا يشبه أحد، فهو أمر اعتبارى، متى توجّه له المتكلم تلفظ به، ومتى تركه لم يكن، بخلاف البروز فليس أمرا لفظيا فقط متى تلفظ به وجد وإلا لا.

والتشبيه المعروف فى علم البيان إنما يكون بيان مشابهة بين الشيئين وهما على حالهما، لا جعل أحدهما مشابها للآخر، فلا جعل ولا تصيير هناك فى الخارج، وفى البروز جعل، وكذا كون الأولياء على أقدام الأنبياء كما يذكره الشيخ الأكبر من المحمديين والموسويين أمر آخر، وكذا نحو الإلياسين والخبيبين بصيغة الجمع بدون النسبة، وقد شاع عندهم ترجمة الأعلام، فكان العلم عندهم باعتبار المعنى اللغوى، وعندهم اعتبار الوصف بها أو التشبيه، وليس ذلك فى عرف كتبنا، نعم عندنا نحو: أبو يوسف أبو حنيفة: على التشبيه، ونحو: لكل فرعون موسى، بمعنى من يطلق عليه موسى ويقوم مقامه ويحذو حذوه فى الفعل، وإن لم يكن فى البنية بروز داخل فى القوام، ولا اعتبار تحول شئ واحد وتنقّله فى الأطوار، يتكلم به مع عدم العلم بمسألة البروز.

وعندنا عرف آخر أيضا يقال: هو فى الفقه أبو حنيفة الثانى، وهو غير التشبيه، يريدون كأنها أول وثان فى شئ والآخر مثناه وبدله، ونحو هذا ما فى "الفارق" من (صـ ١١٥) من السادس عشر لمتى: "من يقول للناس: إنى أنا ابن الإنسان" أى الدائر على لسانى مع معجزاتى وآياتى مثلا، وفى الواقع أنا أشهر بقى هذا والناس ما يزعمون من أنا "فقالوا: قوم يوحنا المعمدان، وآخرون إيلياء، وآخرون ارمياء، أو واحد من الأنبياء"، أى قال التلاميذ: يقول قوم يوحنا

وآخرون: إنه -أى المسيح- كذا وكذا، نقلوا اختلاف الناس فى قيامه مقام من وتشبيهه به، وأقرب منه أنه تجاهل العارف، ونحو تدله يجرى على الألسنة لا يعتمد حقيقة ولا عقيدة، وهو كذلك عند متى فى الرابع عشر، فليس هذا من باب البروز أصلا. وفى الرابع عشر من قول هيردوس بعد سماعه شهرة المسيح: إنه يوحنا قام من الأموات، وهذا أيضا أمر آخر وراء البروز، وهو الحياة بعد الموت، ويستحسن فى قريب، وأما فى البعيد فالرجعة كان الأول من تمام ما قبله وخرق للعادة، وفسخ لما حل فى البين بخلاف الرجعة.

والظاهر أن عيسى -عليه السلام- حمل النبأ على المستقبل، ثم زاد من عنده ماضيا لا على البروز، بل على القيام مقام إيلياء، والمقام بيان مساوات الحال منهم -أى الشعب- لكل من أتى، وإن أبدى أحد أن المراد بإيلياء نفسه -أى المسيح- لتشبيههم إياه به أيضا كان احتمالا جيدا، وعطف بن الإنسان عليه عند متى لا يؤثق به، فلم يذكره بصورة العطف مرقس، ويصير ربط عبارته أوضح مما مرّ، ولا عبرة بفهم التلاميذ بل الإنجيليين، فإنه لا يعلم حال التلاميذ من غيرهم هذا.

وقصر فيه فى "إظهار الحق" من الأمر الثانى من المسلك السادس من إثبات نبوة خاتم الأنبياء، فسلم المشهوران عندهم أولية إيلياء من المسيح، وكذا فى "الفارق" فى بعض المواضع مع ردّه عليهم من عنده، وليس له أصل فى أصل كتبهم، وإنما هو توهم ينشأ للمستروحين، نعم اليهود ينتظرن المسيح الدجّال فى آخر الزمان، والنصارى نزول مسيح المهدى للدينونة، ويجعلونه إلها، وكان اليهود ينتظرون الاثنين ويجعلون الدجّال ملكا موعودا، فعلى هذا أيضا لم يظهر شرط الأولية من مسيح المهدى، وإنما كانوا يتفوهون برجوع من غاب أو فقد تلها، لا عقيدة متقررة كما غاب أرمياء وإيلياء عندهم، فلا يوثق بعقيدة الرجعة

عندهم أيضا على هذا. ويراجع "إظهار الحق" من البشارات فى مسح الموعبى
وفى النار قليط، و"عقيدة الاسلام" من (صـ ١٠).

وإنما كان إطلاق أسماء الأنبياء السابقين عندهم على اللاحقين إما على المعنى الوصفى أو اللغوى، أو على التشبيه، وكان هذا مستحسنا إذ ذاك لكثرة الأنبياء حينئذ، ومساس الحاجة إلى بيان نوعية العمل ومقداره، وذا إنما يحصل بالتشبيه على ما عرف من فوائده، بخلاف مطلق الإنباء بالنبوة، ولمساس الحاجة إلى بيان بيوت الأنبياء نسلاً أو عملا، وإقامة المستقبل بدل الماضى، والإيماء إلى بدل الفائت من بيت أو شعب، وكل ذلك غير البروز والرجعة، وفى "الملوك الأوّل" (٩١): وامسح اليشع بن شافاط من آبل مَحُولة نبيا عرضا عنك"، بخلاف ما إذا ختمت النبوة وسدّ بابها فلم يبق ذلك العرف، وبطل إطلاق الأسماء على غيرهم لئلا يؤدّى إلى الضلال.

فالأمر إذن أن إطلاق الناس إيليا وأرمياء على عيسى -عليه السلام- تشبيه مع تدله لا يعتمد حقيقة ولا عقيدة ولا رجعة ولا بروزا، بل هى احتمالات عقلية، بل تفوهية لا يعين المتكلم واحدا منها، وإطلاق عيسى يحتمل أن يكون باعتبار الحكم وتساويه قبل وبعد أن أراد يوحنا، فإنه ليس من كلام الله عندهم، بل من عندهم على اعتبارات مناسبة للمقام، بقى كلام ملاكى وهو وحى الله عنده، وهو يعتمد عرفا سماويا، وكأنه إقامة المستقبل بدل الماضى، والإيماء إلى بدل الفائت من بيت أو شعب، وهو يحوج إلى إمعان فى مقدار التشابه لمن بمن إن لم يكن على المعنى الوصفى، ونفى يوحنا يدل أنه عليه، ولا ينافيه إطلاق عيسى كما مر، وسياقه ليس سياق وعيد من أول الأمر، بل هو بشارة بإرسال نبى يصنع ما أمر به، ولو لم يقع ما يصنعه لضرب الأرض بالحرم، فهذا سياقه، ولا يليق بيوم عصيب قابل للمحو والإثبات، وإنما هو يوم مبرم على البت لا يزول،

وهذا إنما هو يوم الساعة، ولما كان من وحى الله لا من كلام البشر احتمل أمورا كثيرة من سنة الله لم نكتنهها. ولم نقدرها غير البروز فماذا.

ثم ما ذكره فى «إظهار الحق» من الوجه السابع من البشارة الأولى عن بطرس ينطبق عليه انطباقا تاما من «سفر الاعمال»، وإن حملناه على المعنى اللغوى فوب من ماء دماء دومن طاليثا على ما ذكره فى «الناسخ»، ومن بمادماد على ما ذكره فى «الإظهار» عن «الرسالة الهادية» وفى «مسالك النظر» وأنه مطابق لمحمد بحساب الجمل، قال له فى «الناسخ» و «الهادية». ثم إن ما قاله بطرس لعله يريد به زمان نزول المسيح بزعمه، ولكنه ماخوذ من (١٨) «سفر الإستثناء»، وتلك الآية فى حق نبينا- صلى الله عليه وسلم- مع لفظ بطرس من «الفارق» (ص ٣٥٥) وفيه قبل بالضم.

ويراجع ما ذكرنا من كون إلياس هو الخضر فى مقالة عليحدة فى دانيال، ولله التسمية بأسماء، لكن إما أن يعرف بها أولا ويعلم بالتسمية من عنده أولا ثم يطلق، وإما أن يأتى بأسماءوضعها للناس فيطلقها على تعارفهم، أو على التشبيه ونحوه، لا على البروز الذى لم يعلم به الناس أولا فيقعوا فى مهوى الضلال، والظاهر أن اليهود حملوه على التشبيه ونحوه ولم يتحيروا فى إطلاق الأسماء على غير من سمى به أصلا، ولم يشكل عليهم ذلك، ولم يعتذروا به فى القبول، فقد جاء الإطلاق فى غير اسم إيلياء أيضا ممن قد مات عندهم، وهو كثير فى كتبهم، وليس نحو: لكل فرعون موسى ليس فيه إرادة التشبيه من جانب المتكلم فى الحين، بل كل من كان على هذا الوصف أشخاصا متغايرين، فلم يأت فى الحين بجملة تشبيهية- وهو التشبيه فى الاصطلاح- بل على نحو ما جاء من فرعون هذه الأمة، بل هو عند أهل الكتاب برعاية المعنى اللغوى مع الإيماء إلى الوصف، كما فى قوله- ﷺ: «إنما أنا قاسم والله يعطي»، وإنما كثر ذلك عندهم لأن أعلامهم كلها منقولة من المعانى المناسبة لامر تجلة، وبعضها بالإنباء.

ثم إذا لم ينقلوا اسما عربيا فى الإنباء بلغتهم احتاجوا إلى أخذ الأسماء من لغتهم، وجعلوها كالألقاب برعاية الأوصاف، وهو شيلو وابن دود عن إلياس والفار

فقط، وسيما على نقل الرازى فى تفسيره، وكما فى «فتح البيان» من الأعراف والصف : ولذا شاع عندهم ترجمة الأعلام ليدلوا على رعاية المعني، وكذلك جرى من الجانب الآخر فى اللغة العربية فى تسمية شعيب ويونس من يونا، ويحيى من يوحنا، وعيسى من يسوع، وهو تعريب، ولعل التسمية بيحيى من الله، فهما اسمان له، وإليه أشار فى القرآن، وإلا فقد كان يحنس عند العرب أيضا، ولعله كذلك أشار إلى التسمية من عنده فى قوله : «اسمه المسيح عيسى بن مريم» على لسان[1] عيسي- عليه السلام- وله ذلك، ولكن فيما أعلم به، ولم يوقع فى الأغلوطات، ويكون اسما لازمالا إطلاقا وقتيا، ومجرد تعبير وتفهيم، وكذلك وقع فى الخضر فى اللغتين، فأحد اللغتين إما أن تذكر اسما وصفيا وتغير العلم شيئا، وليس لأحد أن يأخذ الأسماء المعروفة لأشخاص تواتر إطلاقها عليهم وتكرر غير محصور- أن يصدقها على نفسه بدون سبق معرفته بها، وإنما يكون للناس أن يضعوا علما مشتركا لأولادهم وضعا من عندهم، ثم يدعونهم به.

فمن ادعى أن الله- سبحانه- سماه بكذا وكذا يسلمه من اتبعه على الإلحاد فى الأسماء. وأما أن يصدق الأسماء المعروفة لغيره على نفسه، وأنه المراد بما فى القرآن والحديث- فهو كفر وإلحاد منه، لا يتبعه فيه إلا من أعمى الله بصيرته : فإن إطلاق الأسماء يحتاج إلى الإعلام بوضعها أولا لأحد وتعينه له، لا أن يدعى عند الإطلاق فى ما سيأتى أنها له بدون سبق الإعلام بوضع جديد له سابق على الإطلاق فى مابعد، وإذا ادعى تسمية الله فقد يتبعه فيه أذنابه، ولكن ليس له حق أن يحول اسماء معروفة فى كلام غيره عرف تخاطبه وتحاوره إلى نفسه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ويراجع «السيف» للبروز وسبق العلم فى إطلاق الأسمء من (ص ٢٣٠ إلى ص ٢٣٥).

وأنا الأحقر الأواه

محمد أنور شاه الكشميرى عفا الله عنه

---

(١) لا يحتاج إلى أن يكون باعتبار العلمية، بل وصفا مشيرا للعلم، فهو وإن كان بهذا اللفظ أمر بين بين كما جعل اسم المسيح وهو لقب، وكذلك في يحيى نحو منه.